@ 856 @ أعداء) ! 2 2 ! (ويبسطوا إليكم أيديهم) ^ بالقتل والضرب ، ونحو ذلك . ^ (وألسنتهم بالسوء) ^ ، أي : بالقول الذي يسوء ، من شتم وغيره . ^ (وودوا لو تكفرون) ^ فإن هذا غاية ما يريدون منكم . فإن احتججتم وقلتم نوالي الكفار ، لأجل القرابة والأموال ^ (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم) ! 2 2 ! (يوم القيامة يفصل بينكم ، وا بما تعملون بصير) ^ . فلذلك حذركم من موالاة الكافرين الذين تضركم موالاتهم . ^ (قد كانت لكم) ^ يا معشر المؤمنين ^ (أسوة حسنة) ^ ، أي : قدوة صالحة وائتمام ينفعكم . ^ (في إبراهيم والذين معه) ^ من المؤمنين ، لأنكم قد أمرتم أن تتبعوا ملة إبراهيم حنيفا . ^ (إذ قالوا لقومهم إنا برءآء منكم ومما تعبدون من دون ا) ^ ، أي : إذ تبرأ إبراهيم عليه السلام ، ومن معه من المؤمنين ، من قومهم المشركين ، ومما يعبدون من دون ا . ثم صرحوا بعداوتهم غاية التصريح ، فقالوا : ^ (كفرنا بكم وبدا) ^ ، أي : ظهر وبان ^ (بيننا وبينكم العداوة والبغضاء) ^ أي : البغض بالقلوب ، وزوال مودتها ، والعداوة بالأبدان ، وليس لتلك العداوة والبغضاء وقت ولا حد ، بل ذلك ^ (أبدا) ^ ما دمتم مستمرين على كفركم ^ (حتى تؤمنوا با وحده) ^ ، أي : فإذا آمنتم با وحده ، زالت العداوة والبغضاء ، وانقلبت مودة وولاية . فلكم أيها المؤمنون أسوة حسنة في إبراهيم ومن معه في القيام بالإيمان والتوحيد ، ولوازم ذلك ومقتضياته ، وفي كل شيء تعبدوا به ا وحده . ^ (إلا) ^ في خصلة واحدة وهي ^ (قول إبراهيم لأبيه) ^ آزر المشرك ، الكافر المعاند ، حين دعاه إلى الإيمان والتوحيد ، فامتنع فقال إبراهيم له : ^ (لأستغفرن لك ، و) ^ الحال أني ^ (ما أملك لك من ا من شيء) ^ ، ولكني أدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا . فليس لكم أن تقتدوا بإبراهيم ، في هذه الحالة ، التي دعا بها للمشرك . فليس لكم أن تدعوا للمشركين ، وتقولوا : إنا في ذلك متبعون لملة إبراهيم ، فإن ا ذكر عذر إبراهم في ذلك بقوله : ^ (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعده إياه ، فلما تبين له أنه عدو تبرأ منه) ^ ، الآية . ولكم أسوة حسنة في إبراهيم ومن معه ، حين دعوا ا وتوكلوا عليه وأنابوا إليه ، واعترفوا بالعجز والتقصير ، فقالوا : ^ (ربنا عليك توكلنا) ^ ، أي : اعتمدنا عليك في جلب ما ينفعنا ، ودفع ما يضرنا ، ووثقنا بك يا ربنا في ذلك . ^ (وإليك أنبنا) ^ ، أي : رجعنا إلى طاعتك ومرضاتك ، وجميع ما يقرب إليك ، فنحن في ذلك ساعون ، وبفعل الخيرات مجتهدون ، ونعلم أنا إليك نصير ، فنستعد للقدوم عليك ، ونعمل ما يزلفنا إليك . ^ (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين

كفروا) ^ ، أي : لا تسلطهم علينا بذنوبنا ، فيفتنونا ، ويمنعونا مما يقدرون عليه من أمور الإيمان ، ويفتنون أيضا بأنفسهم ، فإنهم إذا رأوا لهم الغلبة ، ظنوا أنهم على الحق ، وأنا على الباطل ، فازدادوا كفرا وطغيانا . ^ (واغفر لنا) ^ ما اقترفنا من الذنوب والسيئات ، وما قصرنا به من المأمورات . ^ (ربنا إنك أنت العزيز) ^ القاهر لكل شيء . ^ (الحكيم) ^ الذي يضع الأشياء مواضعها ، فبعزتك وحكمتك انصرنا على أعدائنا ، واغفر لنا ذنوبنا ، وأصلح عيوبنا . ثم كرر الحث على الاقتداء بهم ، قال : ^ (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة) ^ . وليس كل أحد ، تسهل عليه هذه الأسوة ، وإنما تسهل ^ (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ^ فإن الإيمان ، واحتساب الأجر والثواب ، يسهل على العبد كل عسير ، ويقلل لديه كل كثير ، ويوجب له الاقتداء بعباد الله الصالحين ، والأنبياء والمرسلين ، فإنه يرى نفسه مفتقرا مضطرا إلى ذلك غاية الاضطرار . ^ (ومن يتول) ^ عن طاعة الله والتأسي برسل الله ، فلن يضر إلا نفسه ، ولا يضر الله شيئا . ^ (فإن الله هو الغني) ^ الذي له الغنى التام المطلق ، من جميع الوجوه ، فلا يحتاج إلى أحد من خلقه بوجه من الوجوه . ^ (الحميد) ^ في ذاته وصفاته وأفعاله ، فإنه محمود على ذلك كله . ثم أخبر تعالى أن هذه العداوة ، التي أمر بها المؤمنين للمشركين ، ووصفهم بالقيام بها أنهم ما داموا على شركهم وكفرهم ، وأنهم إن انتقلوا إلى الإيمان ، فإن الحكم يدور مع علته ، والمودة الإيمانية ترجع . فلا تيأسوا أيها المؤمنون من رجوعهم إلى الإيمان . ف ^ (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) ^ سببها رجوعهم إلى الإيمان . ^ (والله قدير) ^ على كل شيء ، ومن ذلك ، هداية القلوب ، وتقليبها من حال إلى حال . ^ (والله غفور رحيم) ^ لا يتعاظمه ذنب أن يغفره ، ولا عيب أن يستره ، ^ (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) ^ . وفي هذه الآية إشارة وبشارة بإسلام بعض المشركين ، الذين كانوا إذ ذاك أعداء للمؤمنين ، وقد وقع ذلك ، ولله الحمد والمنة . ولما نزلت هذه الآيات الكريمات ، المهيجة على عداوة الكافرين ، وقعت من المؤمنين كل موقع ، وقاموا بها أتم القيام ، وتأثموا من صلة بعض أقاربهم المشركين وظنوا أن ذلك داخل فيما نهى الله عنه . فأخبرهم الله أن ذلك لا يدخل في المحرم ، فقال : ^ (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب